

*Permanent Observer Mission
of the State of Palestine
to the United Nations*



البعثة المراقبة الدائمة
لدولة فلسطين
لدى الأمم المتحدة

(الرجاء المراجعة عند الإلقاء)

خطاب

فخامة الرئيس محمود عباس
رئيس دولة فلسطين
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

أمام

الجمعية العامة للأمم المتحدة
في دورتها الإعتيادية التاسعة والستين

نيويورك، 26 سبتمبر/أيلول 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس،

في البداية، اتوجه بالتهنئة الخالصة لكم على انتخابكم رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحالية، كما اتوجه بالشكر والتقدير لسعادة جون آش على رئاسته المتميزة للدورة الماضية.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

في هذا العام الذي اختارته الجمعية العامة للأمم المتحدة كي يكون عاماً دولياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني اختارت إسرائيل أن تجعله شاهداً على حرب إبادة جديدة ارتكبتها ضد الشعب الفلسطيني.

وفي هذا العام الذي أردتموه بإسم دول وشعوب العالم معبراً عن توق العالم وإصراره على إنجاز سلام عادلٍ يحقق الحرية والإستقلال للشعب الفلسطيني، بإقامة دولة فلسطين إلى جانب إسرائيل كي يتم تصحيح للظلم التاريخي الذي ألحق بالشعب الفلسطيني في النكبة العام 1948، اختارت دولة الإحتلال أن تتحدى العالم بأسره بشن حربها على غزة، وكانت طائراتها ودباباتها وهي تغتال بوحشية حياة وبيوت ومدارس وأحلام آلاف الأطفال والنساء والرجال الفلسطينيين تجهز في واقع الأمر على ما تبقى من آمال السلام.

السيدات والسادة،

لقد خاطبتكم في هذه القاعة في مثل هذه الأيام العام 2012 وحذرت من أن دولة الإحتلال الإستيطاني تعد لنكبة جديدة للشعب الفلسطيني، وناشدتكم: امنعوا وقوع نكبة جديدة، ادمعوا إقامة دولة فلسطين الحرة المستقلة الآن.

وعدت بعدها بشهرين إلى نفس هذه القاعة وفلسطين تضمد جراحها، وشعبها يدفن الشهداء من أحبته الأطفال والنساء والرجال بعد حرب أخرى شنت حينذاك على قطاع غزة، ويومها قلت: لم يكن بالتأكيد أحد في العالم بحاجة إلى أن يفقد عشرات الأطفال الفلسطينيين حياتهم كي يتأكد أن إسرائيل تتمسك بالإحتلال ولم تكن هناك حاجة لآلاف الغارات القاتلة والأطنان من المتفجرات كي يتذكر العالم أن هناك احتلالاً يجب أن ينتهي وأن هناك شعباً يجب أن يتحرر.

وقلت حينذاك: لم تكن هناك ضرورة لحرب مدمرة جديدة كي ندرك غياب السلام.

وها نحن هنا مجدداً اليوم.

وها نحن نجد أنفسنا، وبكل أسف ومرارة نطرح نفس الخلاصات والأسئلة القديمة بعد حرب جديدة هي الثالثة التي تشنها دولة الإحتلال العنصري خلال خمس سنوات على غزة، هذه البقعة الصغيرة والمكتظة والغالية من بلادنا.

الفارق اليوم أن حجم جريمة الإبادة أكبر، وأن قائمة الشهداء وخاصة الأطفال منهم أطول، وكذلك قوائم الجرحى والمعاقين، وأن عشرات العائلات تمت إبادتها بالكامل، والفارق اليوم أن هناك نحو نصف مليون شخص شردوا من بيوتهم، وأن عدد البيوت والمدارس والمستشفيات والمباني العامة والعمارات السكنية والمساجد والمصانع وحتى المقابر المدمرة غير مسبوقة، والفارق اليوم أن الدمار الذي تسبب به العدوان الأخير لا مثيل له في العصر الحديث كما أكد شاهد عيان هو السيد المفوض العام للأونروا.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

لقد كانت الحرب الأخيرة على غزة سلسلة من جرائم الحرب مكتملة الأركان نفذت وبيث مباشر على مرأى ومسمع العالم بأسره لحظة بلحظة. فلا يعقل أن يدعي أحد الآن أنه لم يدرك حجم وهول الجريمة. ولا يعقل أن يمتنع البعض عن وصف الأشياء بمسمياتها الحقيقية، وأن يكتفي فقط بإعلان دعمه حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها دون الإهتمام بمصير آلاف الضحايا من أبناء شعبنا متجاهلاً حقيقة بسيطة نذكره بها وهي أن حياة الفلسطيني غالية، تماماً كحياة أي انسان آخر.

إن تجاهل البعض للحقائق على الأرض لا يفي بوجودها.

ونفترض أيضاً أن لا أحد سيتساءل بعد الآن: لماذا ينمو التطرف ولماذا تتراجع ثقافة السلام، ولماذا تنهار الجهود لتحقيقه؟

ونعتقد أو نتمنى أن لا يحاول أحد مساعدة الإحتلال هذه المرة أيضاً على الإفلات بجريمته دون مساءلة.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

باسم فلسطين وشعبها أؤكد هنا اليوم: لن ننسى ولن نغفر، ولن نسمح بأن يفلت مجرمو الحرب من العقاب.

وأؤكد أمامكم أن الشعب الفلسطيني متمسك بحقه المشروع في الدفاع عن نفسه أمام آلة الحرب الإسرائيلية، ومتمسك بحقه المشروع في مقاومة الإحتلال العنصري الإستيطاني الإسرائيلي.

وفي نفس الوقت أؤكد أن حزننا وفجيعتنا وصدمتنا وغضبنا لن يجعلنا للحظة نتخلى عن إنسانيتنا وعن قيمنا وأخلاقياتنا، بل سنحافظ على الدوام على احترامنا والتزامنا بالقانون الدولي، والقانون الدولي

الإنساني وتماتلنا مع الإجماع الدولي، وسنصون تقاليد نضالنا الوطني التي رسخها الفدائيون الفلسطينيون
والتزمنا بها منذ أن انطلقت الثورة الفلسطينية في مطلع العام 1965.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

وسط طوفان المذابح وإعصار التدمير الشامل وجدنا شعوب العالم تنزل في مظاهرات ضخمة إلى
شوارع العديد من المدن معلنة إدانتها للعدوان والإحتلال وتأييدها لحرية فلسطين، ووجدنا الأغلبية الساحقة
من الدول في مختلف القارات تتبنى نفس الموقف وتسارع إلى تقديم مختلف أنواع الدعم والمساندة لشعبنا،
ولاحظنا إنتشاراً كبيراً واتساعاً نوعياً في فعاليات حملة المقاطعة الشعبية الدولية لسياسة الإحتلال والأبرتاييد
والإستيطان الإسرائيلي وخاصة في الأوساط الأكاديمية والثقافية والطلابية والشبابية.

فالتحية بإسم فلسطين لكل من إنحاز إلى القيم الإنسانية وطالب بالحرية والعدل والسلام. لقد شكلت كل
مظاهر التضامن الصادقة هذه رسالة هامة لمن كانوا يواجهون الإبادة في غزة كي يشعروا أنهم ليسوا
وحدهم.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

لقد جاءت الحرب الإسرائيلية الأخيرة لتجسد على الأرض جوهر ما كانت الحكومة الإسرائيلية
تطرحه في غرف المفاوضات المغلقة. فقد جاءت بعد مسعى تفاوضي طويل وشاق استمر أكثر من ثمانية
شهور برعاية الولايات المتحدة وبمتابعة الرئيس باراك أوباما وبإدارة مثابرة من وزير خارجيته جون
كيرري. وانخرطنا في هذا المسعى بعقول مفتوحة وبنوايا صادقة وبروح إيجابية، وتعاطينا بصورة بناءة
للغاية مع جهود الإدارة الأميركية، وطرحنا مواقفنا الثابتة المستندة لقرارات الشرعية الدولية والتي تحظى
بالتأييد الساحق بين دول العالم، واحترمنا بإخلاص جميع التزاماتنا وتفاهماتنا، بل كنا ونحن نراقب
الإنتهاكات الإسرائيلية المستمرة والمتصاعدة نمارس درجات مستحيلة من ضبط النفس فنكتم صرخاتنا
ونعُض على جراحنا كي نعطي الجهود الأميركية أفضل فرصة ممكنة للنجاح.

ولكن وكالعادة لم تُفوت الحكومة الإسرائيلية الفرصة دون أن تخرب فرصة السلام.

فخلال شهور المفاوضات تواصلت عمليات البناء الإستيطاني ومصادرة الأراضي وهدم البيوت
وحملات القتل والإعتقالات الواسعة والتهجير القسري في الضفة الغربية وتشديد الحصار الجائر على قطاع
غزة، وركز الإحتلال حملته على مدينة القدس ومواطنيها، محاولاً تغيير وتزييف روح وهوية ومشهد المدينة
المقدسة، مركزاً على المسجد الأقصى ما ينذر بعواقب كارثية، وفي الوقت نفسه كانت عصابات المستوطنين
العنصريين المسلحين تواصل جرائمها ضد المواطن والأرض والمساجد والكنائس والممتلكات وأشجار
الزيتون.

وكالعادة أخفقت الحكومة الإسرائيلية مجدداً في امتحان السلام.

فقد نقضت إتفاقاً مع الإدارة الأميركية حول إطلاق عدد من أسرى الحرية الفلسطينيين في سجون الإحتلال، الذين نُصر على إطلاق سراحهم جميعاً، وعندما وُجّهت بالأسئلة البسيطة في المفاوضات المباشرة أو عبر الوسيط الأميركي لم تتردد في كشف مواقفها الحقيقية:

إن إسرائيل ترفض إنهاء الإحتلال لأراضي دولة فلسطين التي احتلتها العام 1967 بل تسعى لإستمراره وتكريسه، وترفض قيام دولة فلسطينية، وترفض إيجاد حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

إن المستقبل الذي تقترحه الحكومة الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني هو في أحسن الأحوال معازل متفرقة للفلسطينيين على أرض لا حدود لها، ولا سيادة لهم عليها ولا على أجوائها ومياهها وثرواتها الطبيعية، وستكون تحت سطوة المستوطنين الفاشيين وجيش الإحتلال في أبشع تطبيق ممكن لأنظمة الأبرتاید.

لقد أكدت إسرائيل خلال المفاوضات أنها ترفض صنع السلام مع الضحية، مع الشعب الفلسطيني.

ويجرى ذلك مع محاولة إضفاء طابع ديني على الصراع، ومع تصاعد وتفشي العنصرية في الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي وتكريسها في المناهج الدراسية وفي سلسلة من القوانين وفي ممارسات الإحتلال والمستوطنين، وقد وجدت هذه الثقافة العنصرية وخطاب التحريض والكرهية تعبيراً مجسداً لنتائجها في الجريمة الدنيئة والمروعة التي أقدم عليها عدد من المستوطنين الفاشيين قبل شهر عندما اختطفوا الفتى المقدسي محمد أبو خضير وقاموا بإحراقه حياً وقتله.

وفي السنوات الماضية مارس الإحتلال سياسة ممنهجة لإضعاف السلطة الوطنية وصولاً لشطب عملي لكامل دورها، وكان الإحتلال يستهدف ما نقوم به من عمل دؤوب لصياغة أسس نموذج دولة فلسطين التي نريد: دولة سيدة مستقلة تعيش بسلام وتبني جسور التعاون المتكافئ مع جيرانها، تحترم الإلتزامات والمعاهدات والإتفاقات، تكرس المواطنة والمساواة وعدم التمييز وسيادة القانون وحقوق الإنسان والتعددية، ترسخ الإرث التنويري الفلسطيني في التسامح والتعايش وعدم الإقصاء، وتقوي ثقافة السلام، وتعزز دور المرأة، وتبني إدارة كفؤة تلتزم معايير الحكم الرشيد، وترعى مصالح شعبها، أراد الإحتلال ويريد ضرب هذا النموذج لأنه نقبض جوهر سياساته الإستيطانية، ولأنه يريد تدمير فرصة تبلور الكيانية الفلسطينية في دولة مستقلة ضمن حل الدولتين.

وعندما نجحت جهودنا عبر الحوار الوطني قبل شهر في إنهاء الإنقسام الداخلي واستعدنا وحدة الأرض والوطن والمؤسسات وشكلنا حكومة التوافق الوطني وبدأنا مسيرة ستقود إلى إجراء الإنتخابات الرئاسية والتشريعية، فقد رحبت جميع دول العالم بهذا الإنجاز إلا إسرائيل التي تعمل على الدوام على تمزيق أرضنا ووحدةنا الوطنية.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

والآن إلى أين من هنا؟

إن التفكير بأنه من الممكن وببساطة العودة إلى نمط عمل سابق تكرر فشله هو أمر ساذج في أحسن الأحوال، وخاطئ في جميع الأحوال، بجانب أنه لم يعد مقبولاً وليس مجدداً استنساخ أساليب ثبت عقمها، أو مواصلة اعتماد مقاربات أخفقت مراراً وتحتاج مراجعة شاملة وتصويماً جذرياً.

من المستحيل، أكرر، من المستحيل العودة إلى دوامة مفاوضات تعجز عن التعامل مع جوهر القضية والسؤال الأساس، لا صدقية ولا جدوى لمفاوضات تفرض إسرائيل نتائجها المسبقة بالإستييطان وبيطش الإحتلال، ولا معنى ولا فائدة تُرتجى من مفاوضات لا يكون هدفها المتفق عليه إنهاء الإحتلال الإسرائيلي، وقيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس على كامل الأراضي الفلسطينية التي تم احتلالها في حرب 1967، ولا قيمة لمفاوضات لا ترتبط بجدول زمني صارم لتنفيذ هذا الهدف.

أن لهذا الإحتلال الإسرائيلي أن ينتهي الآن.

إن فلسطين ترفض أن يكون حق شعبها الذي يتعرض لإرهاب دولة الإحتلال العنصري ومستوطنيتها في الحرية رهينة لإشتراطات عن أمن إسرائيل.

إن شعب فلسطين هو من يحتاج في الحقيقة إلى الحماية الدولية الفورية وهو ما سنسعى إليه من خلال المنظمات الدولية، ويحتاج إلى الأمن وإلى السلام قبل أي أحد آخر، وأكثر من أي أحد آخر، وأطفال فلسطين يستحقون أن يضمن العالم لهم بالأ يتم مرة أخرى إغتيال طفولتهم وسرقة أحلامهم وحياتهم.

أن لفصول هذه المأساة المستمرة والمتجددة أن تطوى.

إن من اقتلعوا من بيوتهم الدافئة وأرضهم الطيبة وبلادهم الجميلة خلال النكبة قبل 66 عاماً وقذف بهم إلى جحيم المنافي واللجوء، ويجرى قذفهم في متاهات هجرات جديدة، أو إلى سفن الموت في بحار العالم، بين حين وآخر هم من يحتاجون إلى ضمانات بالأ يشردوا مرةً أخرى وألا تهدم بيوتهم مرةً أخرى، وألا يقضوا حياتهم في إنتظار الغزاة في حربهم الجديدة.

أن لهذا التيه الطويل أن يصل إلى محطته الأخيرة.

لن نقبل بأن نبقى إلى الأبد في مربع المطالبين على الدوام بإثبات حسن نواياهم بتقديم تنازلات على حساب حقوقهم، وبالتزام الصمت وهم يقتلون وأرضهم تنهب، ويتفهم ظروف الطرف الآخر وأهمية الحفاظ على إنتلافه الحكومي وهو يكرس احتلاله. لقد سئمنا الدخول في امتحانات إضافية لإثبات الكفاءة والأهلية والجدارة كي نحظى بحقنا الطبيعي البسيط في أن نعيش حياة عادية، وأن نمارس حقنا البديهي في توقع غد

هادئ مألوف والحلم بأيام أجمل، وبالقدرة على أن يخطط شبابنا باطمئنان لأيامهم وسنواتهم القادمة بحرية وسلام فوق أرضنا كبقية شعوب العالم.

آن للسلام العادل والحقيقي أن يُمكن في أرض السلام.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

لقد حذرنا نحن وجميع الدول العربية على الدوام من العواقب الكارثية لإستمرار الإحتلال الإسرائيلي وعدم نيل شعب فلسطين لحرية واستقلاله، ودللنا مراراً على أن بقاء إسرائيل دولة فوق القانون واستمرار إفلاتها من العقاب والمحاسبة على سياساتها واعتداءاتها وتحديدها للإرادة والشرعية الدولية مسؤول بشكل حاسم عن توفير التربة الخصبة والبيئة المناسبة لنمو التطرف والكراهية والإرهاب في منطقتنا.

إن مواجهة الإرهاب الذي أبتليت به منطقتنا من تنظيمات كـ"داعش" وغيرها لا علاقة لها بأي صورة من الصور بالدين الإسلامي السمح أو بالبشرية، وتقوم بارتكاب فظائع وحشية دنيئة، تتطلب ما هو أكثر من المواجهة العسكرية الصارمة وهي أمر ملح، وتستلزم ما هو أكثر من إطلاق الإدانات وإعلان المواقف وهو أمر مطلوب. إنها تحتاج في المقام الأول إلى بناء استراتيجية شاملة مصداقة لتجفيف منابع الإرهاب واجتثاث جذوره في جميع المجالات السياسية والفكرية وإقتصادية والإجتماعية في منطقتنا، إنها تتطلب وضع أسس صلبة لتوافق عملي يجعل محاربة جميع أشكال الإرهاب وفي كل مكان مهمة جامعة يتصدى لها تحالف الدول وتحالف الشعوب وتحالف الحضارات، وتتطلب في هذا السياق وبشكل رئيسي إنهاء الإحتلال الإسرائيلي لبلادنا الذي يعد بوقوعه وبإستمراره وبممارساته شكلاً بشعاً من إرهاب الدولة ودفينة للتحريض والتوتر والكراهية.

السيد الرئيس،

في الوقت الذي ما زلنا نعاني فيه أهوال الحرب يقف أمامنا تحد هائل لإعادة إعمار ما دمره الإحتلال.

وبدعوة نثمنا من جمهورية مصر العربية ومملكة النرويج ستستضيف القاهرة الشهر القادم مؤتمراً دولياً خاصاً حول إغاثة وإعادة إعمار غزة، وستقدم حكومتنا تقارير شاملة إلى المؤتمر عن الخسائر التي لحقت بمختلف مناحي الحياة نتيجة العدوان، وستقدم تفاصيل الخطط والبرامج التي ستسارع إلى القيام بتنفيذها والإشراف عليها في قطاع غزة لتلبية إحتياجات الإغاثة العاجلة ومتطلبات إعادة البناء والإعمار، بالتنسيق التام مع هيئات ووكالات الأمم المتحدة.

إننا إذ نكرر تقديرنا وإمتناننا لكل الدول والهيئات التي سارعت لتقديم المساعدات للشعب الفلسطيني خلال الحرب وبعدها، فنحن على ثقة أن الدول الشقيقة والصديقة لن تتردد في دعم ما سنطرحه من خطط وبرامج، وأن المؤتمر سيخرج بنتائج عملية تلبي توقعات واحتياجات ضحايا العدوان.

ونؤكد هنا مجدداً أن الشرط الأساس لنجاح كل هذه الخطط والجهود هو إنهاء الحصار الإسرائيلي البشع المتواصل منذ سنوات والذي يخنق غزة ويحولها إلى أكبر سجن في العالم لحوالي مليوني مواطن فلسطيني، وفي الوقت نفسه نؤكد حرصنا على ضرورة تثبيت وقف إطلاق النار عبر المفاوضات التي ترعاها مصر. غير أنه من الضروري ولكي لا تتكرر دوامة الحروب ودوامة إعادة الإعمار كل سنتين أو ثلاثة أن نركز على المسألة الأساس ونقطة الإنطلاق وهي أن معاناة غزة لن تنتهي بشكل كامل إلا بإنهاء الإحتلال الإسرائيلي وقيام دولة فلسطين.

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

لقد قامت فلسطين والمجموعة العربية خلال الأسبوعين الماضيين بإتصالات مكثفة مع مختلف المجموعات الإقليمية في الأمم المتحدة من أجل الإعداد لتقديم مشروع قرار لإعتماده في مجلس الأمن الدولي حول النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي وللدفع بجهود تحقيق السلام.

إن هذا المسعى يؤكد للجميع مجدداً التزامنا بتحقيق السلام العادل عبر حل تفاوضي، واعتمادنا الجهد الدبلوماسي والسياسي عبر هيئات الأمم المتحدة، وهذا المسعى يستلهم ويستعير بشكل كامل روح ونصوص عديد القرارات التي وافقتم عليها في الجمعية العامة وتلك التي أقرت في مجلس الأمن والتي حددت أسس الحل الدائم وتحقيق السلام العادل.

إن هذا المسعى يطمح لتصويب ما أعتري الجهود السابقة لتحقيق السلام من ثغرات بتأكيد على هدف إنهاء الإحتلال الإسرائيلي وتحقيق حل الدولتين، دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية على كامل الأراضي التي احتلت في العام 1967 الى جانب دولة اسرائيل وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً ومتفقاً عليه على أساس القرار 194 مع وضع سقف زمني محدد لتنفيذ هذه الأهداف كما ورد في المبادرة العربية للسلام، وسيرتبط ذلك باستئناف فوري للمفاوضات بين فلسطين وإسرائيل لترسيم الحدود بينهما والتوصل لاتفاق تفصيلي شامل وصياغة معاهدة سلام بينهما.

السيدات والسادة،

إننا على ثقة أن هذا المسعى سيحظى بتأييد شامل ممن يحرصون على أن لا تشهد بلادنا حروبا وفظائع جديدة، وممن يريدون دعم حملة التصدي للإرهاب، وممن يؤمنون أنه يجب المسارعة لرفع الظلم التاريخي الذي ألحقته النكبة بالشعب الفلسطيني وممن يتوقون لرؤية السلام يحل في أرض الرسالات السماوية.

وستكون المصادقة على القرار تأكيداً على ما أردتموه بأن يكون هذا العام عاماً دولياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي سيواصل نضاله وصموده وسينهض شجاعاً وقوياً من بين الركام والدمار، فنحن كما قال شاعرنا محمود درويش: "مصابون بداء لا شفاء منه هو الأمل، ونحب الحياة إذا استطعنا إليها سبيلاً".

السيد الرئيس،
السيدات والسادة،

هناك احتلال يجب أن ينتهي الآن.

وهناك شعب يجب أن يتحرر على الفور.

دقت ساعة إستقلال دولة فلسطين.

وشكراً.